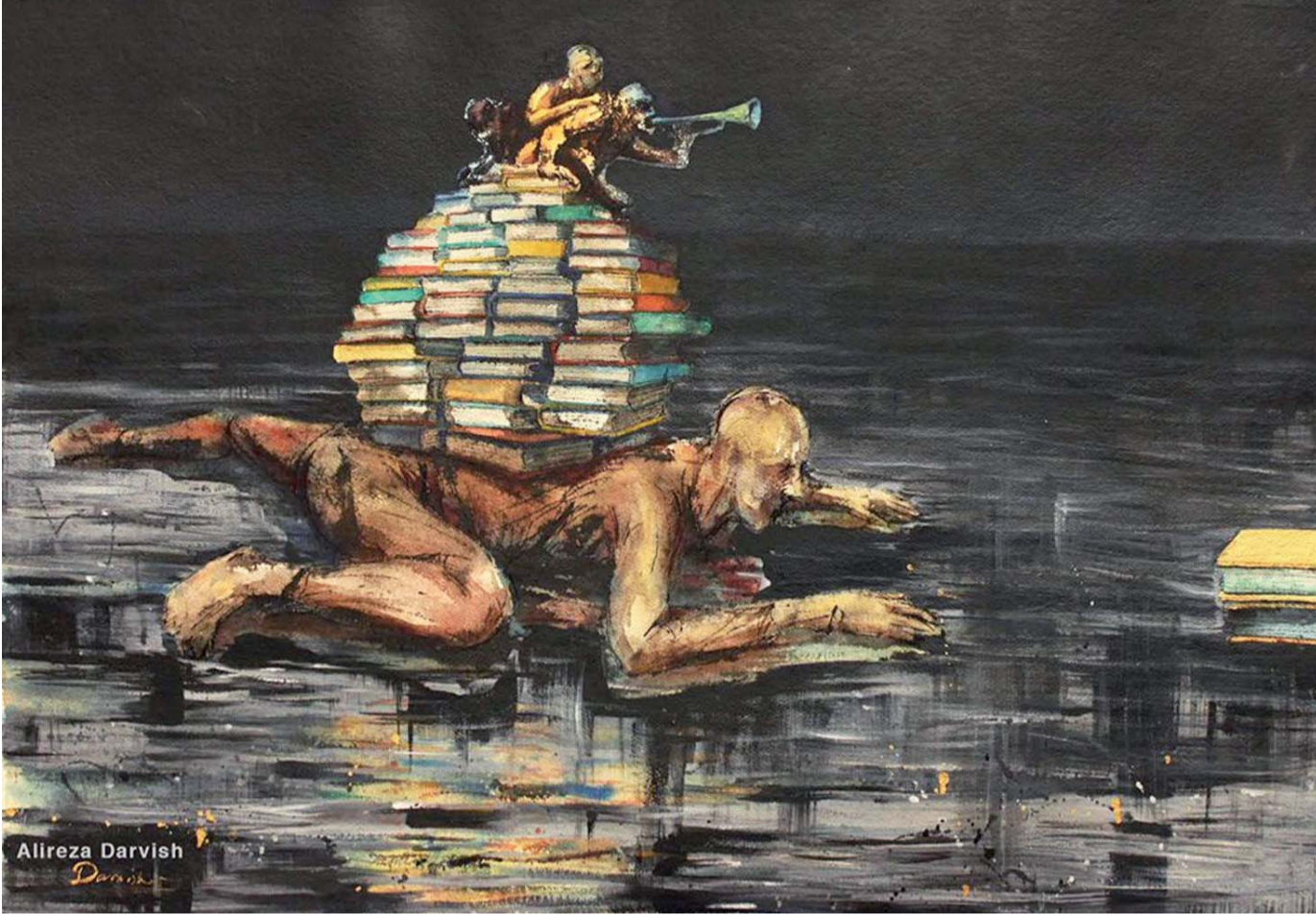


تشديد عقوبة مزوري الكتب.. هل ينقذ صناعة النشر العربية

الفجوة الكبيرة بين سوق الكتب المزورة والسوق الرسمية أفضت إلى كارثة



مزور الكتب خطر يهدد الكتب (لوحة للفنان علي رضا درويش)

تفعيل القانون بحذر، ويخشى البعض من تداخل دور القانون مع حرية الإبداع والنشر والتأثير بصورة سلبية على عالم النشر. فإذا كان القانون أفضل الوسائل لتنظيم وتقييد وترويج المنتج الثقافي، فقد يتحول إلى أداة قمع وتقويض للعمل الأدبي.

تقدم قوانين حماية الحرية الفكرية في صورة ضبابية بين حماية حق الناشر وحق المؤلف اللذين يصطدمان دائما مع صاحب الإحقة في العمل الأدبي أو الثقافي، وربما تنزع تلك الإحقة لصالح الناشر صاحب اليد العليا في ترويج وإدارة الكتاب.

وهنا يحتاج القانون المصري المقترح إلى تدقيق عند التعديل والتفعيل، كي يصبح منصفًا ليس فقط بين الناشر المتضرر والمزور، لكن أيضا لحماية حق الكاتب والناشر في الإبداع.

الناس أن تزوير الكتب سرقة وكذب وخداع.

وشدد سعيد عبده، رئيس اتحاد الناشرين المصريين، على دور قوانين حماية الملكية الفكرية في مصر والتي لم تتغير منذ نشأتها قبل 50 عاما، كما أنه غير رادع على الإطلاق، وربما يشجع على تزوير الكتب.

وقدم اتحاد الناشرين المصريين قانونا لحماية الملكية الفكرية إلى مجلس النواب المصري مؤخرا، يهدف إلى تقليص العقوبة على المزورين، والاقتصار على الغرامة فحسب، بل يجب تشديد عقوبة الحبس لكل من تثبت عليه تهمة تزوير الكتب.

ويقترح القانون الجديد رفع العقوبة لتصل إلى مدة حبس من 6 أشهر إلى سنة، وغرامة لا تقل عن 250 ألف جنيه (15 ألف دولار)، ويواجه متقنون دعوات

إلى القانون الحاكم، بل أيضا إلى وعي الجمهور.

وقد يعتقد القارئ أن عملية شراء الكتب رخيصة الثمن تتيح له شراء عدد أكبر من الكتب، إلا أنها في الحقيقة تنعكس بالسلب بشكل غير مباشر على عالم الكتب، فالسوق المزورة تضعف مبيعات الكتب، وتنعكس على أرباح دور النشر، والكتب والكاتب، والنتيجة النهائية تكون بانخفاض عدد الكتب واختفاء دور النشر.

تتجاوز عملية تزوير الكتب الدول العربية، فهي موجودة في بلدان غربية عدة، وتظل سوقا صغيرة وغير مؤثرة بسبب وعي القارئ الغربي بأهمية دعم صناعة النشر والمبدعين. الأمر الذي يفرض ضرورة رفع الوعي بأهمية احترام حقوق الملكية الفكرية لدى الناشئة عبر المدارس والجامعات، وتعليم

طباعة الكتب في العالم العربي، وتؤكد رؤى الناشرين وجود رغبة حقيقية في تقليص القانون وتفعيله بصورة رادعة للمزورين.

أكد رشاد لـ "العرب" أن القانون الحالي في مصر، حال تطبيقه فعليا، فهو يجرم عملية التزوير ويغرم المزور بما يتراوح بين 300 دولار و600 دولار، وبمدة حبس لا تزيد عن ثلاثة أشهر، ولذلك كيف يمكن لغرامة زهيدة مثل تلك أن تخيف المزور من اقتحام عالم النشر الذي تصل نسبة الأرباح فيه إلى ملايين "سعرًا".

لا تتوقف المسألة عند القانون الرادع وحده، حيث يرى ناشرون أن مواجهة أزمة تزوير الكتب قضية لا تحتاج فقط

لا اختلاف على أن تزوير الكتب يضر بشكل فادح بصناعة النشر، حيث يهدد هذه الصناعة بشكل خطير، لكن مواجهة التزوير في ظل غياب الوعي لدى القراء العرب يبدو أمرا صعبا. حيث حتى القوانين المقترحة قد تتحول غاياتها إلى التضيق على الحريات. ومن ناحية أخرى فإن تدهور القدرة الشرائية لدى القارئ العربي يعطل أيضا مواجهة الظاهرة.

النشر العربية، أفضت إلى كارثة تهدد سوق النشر العربي.

وأضاف لـ "العرب"، أن صناعة النشر في الدول العربية تواجه تحديات غير مسبقة، وقد تنعكس بقوة على سوق النشر التي تراجعت بنسبة تصل إلى 20 بالمائة، وتسبب التزوير أو إنتاج كتب من خلال مؤسسات غير رسمية في خسائر ضخمة وصلت إلى حد إغلاق العشرات من دور النشر، وعزوف الكُتاب عن الكتابة بسبب ضعف المبيعات.

ولا تعد قضية تزوير الكتب جديدة، حيث تنتج دور النشر العشرات من الكتب سنويا ويتم تزويرها من خلال هيئات تعمل في الخفاء وتقوم بإصدار نسخ أقل في الجودة وأقل في السعر بنسبة كبيرة، تجعل القارئ العربي يقبل عليها لظن أنه أن دور النشر الأصلية تقوم بسرقتها.

وأوضح رشاد أن الصورة الذهنية السلبية تعود إلى غياب وعي الكثيرين، لافتا إلى أن "دور النشر لا تغالي في أسعار الكتب، لكن من الطبيعي أن تكون الكتب المزورة أرخص لأن الناشر المزور لا يدفع الضرائب ولا حقوق النشر أو المصاريف الإدارية، ويقدم نسخا رديئة تقلل من تكلفة الطباعة، وبالتالي من الطبيعي أن تكون الكتب المزورة أقل

سعرًا".

تتباين الدول العربية في درجة ونوعية عملية التزوير، فتأتي بعض الدول في مقدمة إنتاج الكتب المزورة، مثل مصر والسودان والمغرب، وهي دول تنتشر فيها "مافيا الكتب" ولا اكتفي بنشرها في السوق المحلية، لكن تعمل على تصديرها إلى دول أخرى.

وتلعب بعض الدول دورا رئيسيا في عملية توزيع ونشر الكتب المزورة في الخارج، وهناك مراكز ومكاتب متخصصة تعمل على استقبال الكتب غير الرسمية، ثم تقوم بإعادة توزيعها على نطاق أوسع في دول أخرى تهتم ببيع الكتب العربية، وخاصة الروايات. طرحت حالة الغضب لدى الناشرين العرب طلبات واسعة بتفعيل قانون حماية الملكية الفكرية ومنظومة النشر بشكل أكثر قوة في مصر، والتي تعد السوق الأكبر والأكثر استحوادا على

محمود زكي
كاتب مصري



القاهرة - أصبحت قضية تزوير الكتب تتربع مؤخرا على عرش الموضوعات الأكثر تداولًا في وسائل الإعلام، والأشد إشارة على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن أطلق كتاب ويقاد حملة لتوعية القراء بمكافحة قرصنة الطباعة وذلك بعدم شراء الكتب المزورة.

ويبدأ الكاتب المصري عمر طاهر الحملة بإطلاق عدة مقالات وتغريدات حول أزمة الطباعة في مصر، ثم انضم إليه وتفاعل معه كتاب عرب منهم، الأديب السوداني حمور زيادة، والمصري أشرف العشماوي، والمغربي يوسف الربيعي.

صناعة النشر في الدول العربية تواجه تحديات غير مسبقة وقد تنعكس سلبا وبقوة على سوق النشر

وتحولت المسألة إلى جدول حول الأسباب التي أدت إلى الظاهرة، وحاول البعض الدفاع عن سوق الكتب المزورة على كونها البديل المنطقي لارتفاع غير الجبر للأسعار خلال الأعوام الأخيرة بشكل أضعف فرص القراء في شراء العديد من الكتب الجيدة.

تزوير فاضح

كشفت إحصاءات اتحاد الناشرين العرب حول الأرقام الرسمية المسجلة في المجلس التصديري للكتاب بالقاهرة، عن تضخم حجم سوق الكتب المزورة في الدول العربية، وتبلغ الخسائر 350 مليون دولار سنويا، مقابل حجم سوق الكتب الرسمي الذي لم يزد عن 15 مليون دولار.

قال محمد رشاد، رئيس اتحاد الناشرين العرب، إن الفجوة الكبيرة بين سوق الكتب المزورة والصادرة عن دور

«العصر الذهبي» لوانغ شياوبو للمرة الأولى بالعربية

الكتاب يقدم ثلاث روايات قصيرة، يصاحبنا خلالها البطل نفسه وانغ آر، بطل العصر الذهبي، خلال أحداثها

بالثورة، نجد وانغ آر يعمل في مصنع صغير كمنبذ من المؤسسة والمجتمع، ويشترك في المواجهات الثورية كلها مع الحرس الأحمر، وحامي مدينته، وتمر بحياته ثلاث نساء، تقاين كل منهن في دلائها عن جانب من الثورة ودور "المؤسسة" - أي مؤسسة - في تقويض العقول.

وتتابع النقل مع وانغ آر في الرواية الأخيرة "علمي المنير، عالمي المظلم"، وهو هنا مصاب بعجز جنسي نتيجة صدماته النفسية السابقة، فتظهر له من تساعده في التغلب على عجزه، ولكنها تتحول، في النهاية، إلى كابوس لا يقل بشاعة عن سابقها، ولكن، تبقى فكرة الثورة والجنس والإنسان هي المسيطرة على المشهد الإبداعي، والتي تستشعر، في النهاية، أن وانغ شياوبو محرك عراش باهر، لكنتك لا تعي جيدا هل شخصه هي العرائس أم نحن.

ميلانو (إيطاليا) - صدرت حديثا عن منشورات المتوسط - إيطاليا، بالتعاون مع مؤسسة بيت الحكمة للثقافة والإعلام - القاهرة، رواية "العصر الذهبي"، للكاتب الصيني وانغ شياوبو، ترجمها عن الصينية علي ثابت، وراجعها وقدم لها أحمد السعيد.

وكتاب "العصر الذهبي" هو أول أعمال الكاتب التي تنقل إلى العربية، ويضم مجموعة من الروايات القصيرة لكاتب يبتكر موضوعات للقص، تقارب الحياة المعاصرة، وغيرها يمكن اكتشاف لذة القص والقصص في أن.

ويقدم الكتاب ثلاث روايات قصيرة. يصاحب خلالها البطل نفسه وانغ آر (بطل العصر الذهبي) خلال أحداثها، فتارة في "ما بعد الثلاثين" يتقدم الزمان عشرين عاما، ونجده هو الأستاذ الجامعي المنمرذ الواقع حتى أذنيه في آثار تاريخه الثوري المتعرض على راديكالية كل شيء في الصين، والداعي إلى الليبرالية، والمطعون تحت قبضة زوجته المتسلطة، والغارق في مشاكل صديقه الأبله، والحالم بالجنس الجنوني مع صديقه القديمة.

نجد وانغ آر في "الحب في زمن الثورة" التي يقول داخل النص إنه استعار اسمها على غرار راعية ماركيز "الحب في زمن الكوليرا"، وكأنه يقصد أن أميركا اللاتينية تمرض بالكوليرا، أما الصين، فقد مرضت

الأثرياء بمقابل كبير، هذا الأخير حرره، فرصد اليهودي موريس مكافأة كبيرة لمن يصطاده، لهذا اجتمع الناس للحصول عليه وطاردا كل عصفائر الحسون في المكان الذي أطلق فيه الحسون الأوربي.

تدافع الرواية عن فكرة المواطنة ضمنيا، فلا توجد أي إشارة أيديولوجية أو سياسية، لكن القراءة العميقة تجعلنا نعتقد بأن بيربر يقول إن الأرض لا ترفض وفدا إذا ارتبط بها وأحبها وخدمها، إنها رواية تتشكل على معنى وقيمة التعاضل وقبول الآخر، لأن البشري لا يعرف عادة بان بعض الكائنات تنفرد منه.

ولربما جدد الكاتب رمانه على الأسلوب فكتبت بلغته المميزة، وقدم الحكاية بكثير من المراوغات الجميلة التي تجعل القارئ يعيد في كل مرة الفقرة وكأنه في اختبار، لكنه لم يغفل أبدا الأسئلة التي علقته بالتاريخ عن موقع وحقيقة الوجود اليهودي والفرنسي في الحياة العامة للجرازين، وعن مفاهيم الهوية الغامضة، وكذلك عن الحرية والحب، وفي النهاية تبدو الرواية وكأنها ملحمة من أجل الحب الذي يشكل الهوية المشتركة أو ما شبه التيار الذي يجرف كل النفوس أو ينقذها.

أهم ما يميز الرواية هو التركيز، فقد تجذب الروائي الغوص في هوامش الشخصيات والأحداث، وحافظ على الموضوع ولبه، فهامش البعض هو لب البعض والعكس، وهذه التقنية في حد ذاتها ميزت العمل عما سبقه.

العصفير تحمي البشر من الطاعون

تفتتح «منبذو العصفير» على قرن من الزمن، تشكلت فيه المدينة الافتراضية التي اسمها "العين"، وعلى مسافة قريبة بلدة اسمها "باب العين"، في هذا الفضاء ينشأ ازحام بشري من شخوص الرواية الذين جاؤوا من جهات مختلفة وأجنات عديدة، هناك مارك الألماني الذي هاجر من بلاده وأدعى أنه فرنسي ثم تحول إلى جزائري، وقد أنجب أولادا عمروا بعده، وصار له أحفاد يحملون دمه، ويحضر سارك الثاني حفيده الذي يسعى لكتابة رواية مختلفة، ثم لا نعرف إن كان يكتب رواية أم يسرد سيرة حقيقية.

وتوجد ليلتي والتي هي في الأصل ربيكا اليهودية بنت كوهين بن موريس، عجزت حسب الولهي (أحد الإطبال الرئيسيين للرواية) بعد رحيل زوجها "الكافي"، وقد هاجر أهلها سنة 1947 إلى

بإضافة إلى الوافدين غير الأصلاء من السكان، يوجد الولهي رجل متعلم ومتقف أحب وفشل حبه فهاجر من بلده "باب العين" ثم عاد مختلفا يرتدي عباءة الزهد والحكمة، ولكنه عاد أيضا حكايا يخطب القصص للناس ويبالغ في تقديس الحب، يقيم في كوخ على أطراف البلدة.

تبدو الرواية كمشاهد مسرحية متلاحقة، ففي كل مرة تميل كفة الحكاية إلى واحد من الشخوص، لكن للعصفير حضورا رمزيا، يقيس به الكاتب الحرية والحياة والتجرد من الآخرين، تلك العصفير التي يلاحقها سكان الفضاء الروائي منذ مطلع القرن، ولهذا فرت وغادرت إلى مكان مجهول ترقب منه البشر، وبدأت الملاحقة منذ جاء اليهودي موريس بعصفور حسون من أوروبا ليحميه من الطاعون الذي ضرب العين، مستندا إلى ميثولوجيا تقول إن من يملكه ينجو من الطاعون، لكنه باعه لأحد

الجزائر - يعود الروائي الجزائري إسماعيل بيريبر إلى قرائه بأخر أعماله "منبذو العصفير" التي تصدر في طبعتين مترامنتين عن دار العين المصرية في الطبعة العربية، ودار الحبر الجزائرية في الطبعة الجزائرية، وتعتبر الرواية العمل السردي السادس في مسار الروائي، وتقرب من عالم مختلف عن رماناته السابقة، ففي ثلاثيته السابقة "باردة كائنات، وصبة المعنوء، مولى الحيرة" كتب عن المكان ودافع عنه، كما ضبط عدسته على الحركات الداخلية لأبطاله، غير أنه في الرواية الأخيرة يختار مكانا افتراضيا غير حقيقي، وإن كان في جزء منه هو مكان محتمل في الفضاء الجزائري، ويركز على الشخوص والسرد والحكاية باقتصاد واضح.



العصفير تحقق التعاضل والمحبة (لوحة للفنان مصطفى الرزاز)